مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

البناء الخطابي لفيروس كوفيد 19 بالمغرب

جريدة هسبريس نموذجا

صباح اليزغي
باحثة مغربية

2024

- **بحث محكم**
- **قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة**
- 03 -10- 2024

جميع الحقوق محفوظة © 2024

البناء الخطابي لفيروس كوفيد 91 بالمغرب:
جريدة هسبريس نموذجا[1]

1 ـ تمثل جريدة هسبرس الإلكترونية الخطاب الإعلامي الأكثر مقروئية بين أفراد الشعب المغربي.

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة البناء الخطابي لفيروس كوفيد 19 بالمغرب سنة 2020 (أو ما سمِّي بكورونا)؛ وذلك انطلاقا ممَّا كُتِبَ في جريدة «هسبريس» الإلكترونية المغربية، بوصفها جريدة تمثلُ خطابا إعلاميا ذائع الصيت في المغرب. ونحاول في هذا المقال أن نمحص فرضية فحواها أن طريقة بناء هسبريس الخطابية لفيروس كوفيد 19 أثرت بشكل كبير في تعامل المغاربة معه. ومن ثم في انتشاره. وسنعتمد مقاربة روث فوداك التاريخية، وبالضبط الاستراتيجيات الخطابية الخمس من أجل رصد هذا البناء الخطابي، واستجابة الجمهور لهذا البناء باعتماد مقاربة بلاغة الجمهور.

مقدمة:

ظهر توجه جديد سنة 1991 دُعِيَ بالتحليل النقدي للخطاب؛ إِثْرَ اجتماع دعا إليه فون دايك بأمستردام. ويعدُّ هذا التوجُّه برنامج بحث نقدي انبثق عبر تضافر عدة تخصصات (لسانية ومعرفية واجتماعية...)، وميزته الأساسية البيتخصصية ومعالجة المشكلات الاجتماعية، انطلاقا من الخطاب في علاقته بالبنى الاجتماعية كالسّلطة والأيديولوجيا والهوية، حيث يعمل على إعادة إنتاجها أو تحويلها وتغييرها. وتكمن أهمية التحليل النقدي للخطاب في الكشف عن هذه الممارسات لإحداث تغيير داخل المجتمع.

ولما كان التحليل النقدي للخطاب برنامجا بحثيا اهتمَّ رواده بمختلف قضايا المجتمع وظواهره، كالعنصرية والهجرة والصور النمطية ومعاداة السامية ومعاداة الإسلام إلى غير ذلك من الظواهر الاجتماعية المختلفة؛ فقد تشكَّلت فيه مجموعة من المقاربات المختلفة في التوجهات وفي منهجية التحليل، فاهتمت المقاربة المعرفية لتون فون دايك بقضايا العنصرية والهجرة وطلب اللجوء، دارسة أشكال ممارسة العنصرية في المجتمع عبر الخطاب وفي مختلف المجالات الاجتماعية، بينما انصرفَ نورمان فيركلف إلى دراسة ثيمة التغيير الاجتماعي بالتركيز على خطب حزب العمال الجديد، وما ارتبط به من عولمة وليبرالية جديدة، وغيرها من الظواهر الاجتماعية التي انعكست في البنيات المختلفة للخطاب. أمَّا روث فوداك وزملاؤها، فقد اهتموا بقضايا معاداة السامية والبناء الخطابي للهويات الوطنية والقومية، وما ارتبط بذلك من شعبوية يمينية وخطاب عنف تجاه التجمعات الاجتماعية.

وقد وقع اختيارنا على المقاربة التاريخية للخطاب، ولكون الخطاب له أثر في المتلقي، كان لا بد من دراسة استجابته؛ وذلك وفق حقل بلاغة الجمهور، حيث اهتمت الدراسة الأولى بالبناء الخطابي للهويات الفردية والجماعية، مركزة على ما يرتبط في بنائها من صور نمطية وأحكام مسبقة وغير ذلك، بينما اهتمت الدراسة الثانية باستجابات الجمهور وكيفية تقويض سلطة هذه الخطابات انطلاقا من استجابات بليغة، مما يمسُّ بشكل مباشر موضوع بحثنا؛ إذ يروم الكشف عن البناء الخطابي لفيروس كوفيد Coronavirus19 الذي ظهر في مدينة ‹ووهان› الصينية نهاية سنة 2019، ثم انتشر في باقي دول العالم، منها المغرب في بداية سنة 2020. وقد اتخذ حيزا واسعا من الاهتمام لدى الشعب المغربي في الخطابات الرسمية وغير الرسمية؛ فمن خلالها يمكن تحديد تمثلات هذا الفيروس الجديد لدى الشعب المغربي عن طريق البناءات الخطابية التي اتخذتها الجريدة الإلكترونية المغربية «هسبريس» في المقالات والتعاليق؛ وذلك انطلاقا من الإشكال المركزي التالي:

- كيف أطر خطاب هسبريس تمثلات المغاربة لكوفيد 19 خطابيا؟

- هل أنتج الجمهور استجابات بليغة تجاه خطاب كوفيد19؟

للإجابة عن هذا الإشكال، قمنا بتقسيم المقال إلى شقين: شق نظري وشق تطبيقي، سنحاول في الشق النظري التعريف بالحقلين المعرفيين المعتمدين في البحث، هما: المقاربة التاريخية للخطاب، وبلاغة الجمهور، ثم شق تطبيقي سنقوم فيه بدراسة البناءات الخطابية لفيروس كوفيد 19 في جريدة هسبريس المغربية من ناحية الإنتاج والتلقي.

1ـ الإطار النظري

أسست فوداك وزملاؤها سنة (1999) مقاربة جديدة في حقل التحليل النقدي للخطاب سميت: المقاربة التاريخية للخطاب. تهتم بالبناء الخطابي للهويات الفردية والقومية. وفي هذا السياق، سنقوم بتعريفها ثم الحديث عن مفاهيمها الأساسية، ثم ننظر إلى طريقة تطبيقها على الخطابات والنصوص. بعد ذلك، سنشير إلى بلاغة الجمهور (2005) الذي يعد الباحث المصري عماد عبد اللطيف رائدها في العالم العربي. تهتم بدراسة ردود أفعال المتلقي لحظة تفاعله مع الخطاب، محاولة منها تأسيس منظومة من المفاهيم المقاومة للسلطة الخطابية التي تمارس على المتلقي وتحريره منها، وهذا يدعونا إلى التعريف بأهم مفهوم لبلاغة الجمهور، وهو الاستجابة البليغة.

1.1 ـ تعريف المقاربة التاريخية للخطاب:

عرفت المقاربة التاريخية للخطاب للباحثة الألمانية فوداك وزملائها عدة تطورات منذ نشأتها سنة 1987 بفيينا، سواء على مستوى المواضيع التي اهتمت بدراستها أو منهج التحليل أو الخصائص المميزة لها. وتنقسم هذه التطورات إلى أربع مراحل: امتدت المرحلة الأولى من سنة 1987 إلى سنة 1993، اهتمت بالصور النمطية المعادية للسامية، ثم المرحلة الثانية من سنة 1993 إلى سنة 1997، تميزت هذه المرحلة بتأليف فوداك كتاب ‹البناء الخطابي للهوية الوطنية› نشر بالألمانية سنة 1998، تضمن توضيحا لمنهجية مقاربة فوداك وطرائق تطبيقها على الخطاب. بعدها المرحلة الثالثة كانت ما بين سنة 1997 إلى سنة 2003، أسست فيها مركز ‹الخطاب والسياسة والهوية›، اهتم بدراسة مجموعة من المواضيع: كالعنصرية، والهوية الخطابية، إلخ منتقلا من الوطني إلى الدولي. وأخيرا المرحلة الرابعة من سنة 2004 إلى سنة 2018، انصب اهتمام هذه المرحلة على خطابات التمييز والهجرة والإدماج والخطابات المناخية والخطاب الشعبوي...إلخ. وفي ظل هذه المراحل، برزت الخصائص المميزة للمقاربة التاريخية للخطاب أهمها: تركيزها على الموضوعات التاريخية وعلى موضوع التغيير، واتِّباعُ مبدإ التثليث، والعمل ضمن فريق بحثي، واقتراح إرشادات لتغيير الممارسات السلبية من خلال تطبيق النتائج. وتتميز هذه المقاربة من ناحية الخلفيات النظرية باعتمادها على نظرية الحجاج الجدلية التداولية، كما تتميز بالبيتخصصية[1].

1ـ رايزجل، مارتن: المقاربة التاريخية للخطاب، ترجمة سعيد بكار وأحمد العياشي، مجلة أنساق لغوية وثقافية (العدد الثاني)، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، 2020 (قيد الطبع).

2.1 ـ مفاهيم المقاربة التاريخية للخطاب

تركز مقاربات التحليل النقدي للخطاب على مجموعة من المفاهيم وهي: ‹الخطاب› و‹السلطة› و‹النقد› و‹الإيديولوجيا›. وعلى الرغم من هذا الإجماع، إلا أنَّ كل مقاربة منضوية في هذا المنظور النقدي يختلف تعريفها لتلك المفاهيم باختلاف مرجعياتها النظرية، كما تتميز كل مقاربة بمفاهيمها الخاصة. وانسجاما مع موضوع بحثنا، فسنتوقف على مفهوم: ‹الخطاب› و‹التاريخ› و‹الهوية›.

1ـ2ـ1 ـ الخطاب

لقي مفهوم الخطاب تعريفات متعددة داخل حقول معرفية مختلفة، وكانت أعمال بنفنيست في حقل اللسانيات الحديثة بمثابة تمهيد لدراسة الخطاب، تقوم على أساس التفريق بين النص والخطاب وذلك بمعادلة بسيطة: النص+ السياق= الخطاب. أو بهذا التعريف الذي ذكر في لاروس ‹اللسانيات وعلوم اللغة›: الخطاب هو اللغة في وضع الاستعمال. وفي سياق هذا المقال سنقتصر على تعريف المقاربة التاريخية للخطاب، حيث تعرف هذه المقاربة الخطاب بكونه ممارسة سيميائية وتواصلية ذات علاقة جدلية مع المجتمع في ظل التغيرات التاريخية، فالخطاب يمثل الواقع الاجتماعي ويخلقه ويعيد إنتاجه ويغيره. ويتكون الخطاب من النص والحدث، وتتشكل بداخله الأجناس والأنماط والأنواع وهي عبارة عن وحدات خطابية ترتبط بموضوعات كبرى، تتفرع عنها موضوعات صغرى داخل حقول مختلفة، وترتبط الوحدات الخطابية وظيفيا بهذه الحقول التي تكوِّنُ أطر الخطابات، وضمن هذه الأطر تسهم الخطابات في تشكيل النظام الاجتماعي عبر تنظيم العلاقات الاجتماعية من ناحية الإنتاج وإعادة الإنتاج. وتعالج هذه الخطابات المشاكل الاجتماعية عبر استثمار الحجاج من منظورات متعددة.[2]

2ـ2ـ1 ـ التاريخ:

تعتمد مقاربة فوداك على مفهوم التاريخ، إذ تسمي مقاربتها بالتحليل التاريخي للخطاب، وتشير إلى أهميته في التحليل للوصول إلى الحقائق، وترى أنه لا يمكن عزل الخطاب عن سياقه التاريخي الذي أفرزه وفق التغيرات التي تطرأ على هذا التاريخ. وتقصد بالدراسة التاريخية للخطاب دراسة الخطاب في لحظة تاريخية بعينها؛ أي لحظة إنتاجه ولحظة تقبله.[3]

يحيل مفهوم التاريخ وفق المقاربة التاريخية للخطاب على علاقته بإنتاج الخطاب، ولعل مفهوم السياق الذي يعد أحد أهم مراحل التحليل وفق هذه المقاربة هو الترجمة الصحيحة لأهمية المعطى التاريخي في دراسة الخطاب.

2- رايزجل، مارتن: المقاربة التاريخية للخطاب، (مذكور أعلاه)

3- عبيدي، منية: التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، كنور المعرفة، الأردن، ط1، 2016. ص: 102

1ـ2ـ3ـ الهوية

يعدّ مفهوم الهوية في المقاربة التاريخية للخطاب من المفاهيم الرئيسة، ويقصد بالهوية بحسب فوداك وزملائها كل ما يشكل الذات انطلاقا من مجموعة من المعطيات: اجتماعية وتاريخية وثقافية ونفسية إلى غير ذلك. فالهوية طريقة نظر جماعة ما أو فرد إلى نفسه في علاقته بالآخرين أو العكس؛ أي طريقة نظر الآخر إلى الأنا انطلاقا من زاوية نظره التي بها يحدد الأنا. إنه مفهوم يحدد العلاقة بين الذوات إما تأكيدا للتشابه أو المساواة أو اللاتشابه وعدم التكافؤ، كما أنه مفهوم متغير يبنى داخل الخطاب ويتحول داخله أيضا.[4]

3.1 ـ منهجية التحليل في المقاربة التاريخية للخطاب

تقوم المقاربة التاريخية للخطاب على منهجية تبدأ بدراسة السياق العام للخطاب المراد تحليله، وقراءة الأدبيات حوله، وتحديد القضايا الأساسية، ثم تنطلق بعد ذلك إلى تحليله، ثم اقتراح دلائل معينة تشكل بديلا للممارسات الخطابية المنتقدة. وسيعنى هذا البحث بالبعد التحليلي فقط، دون المراحل الأخرى التي تحتاج وقتا طويلا ومجهودا كبيرا داخل فريق عمل.

وتدرس المقاربة التاريخية للخطاب في مرحلة التحليل خمس استراتيجيات خطابية، نوضحها كالتالي:

1. **استراتيجية التسمية:** كيفية تسمية الظواهر والموضوعات والأشخاص لغويا في الخطاب.
2. **استراتيجية الإسناد:** الصفات المسندة للظواهر والموضوعات والأشخاص في الخطاب
3. **استراتيجية الحجاج:** الحجج المقدمة خطابيا بغية الإقناع بصحة مسألة ما
4. **استراتيجية إضفاء منظور:** وجهة نظر المتكلم المؤطرة للاستراتيجيات السابقة
5. **استراتيجية التلطيف والمبالغة:** كيف تم التعبير عن الظواهر والموضوعات.. إلى غير ذلك، بطريقة ملطفة أم مبالغ فيها؟[5]

4.1 ـ بلاغة الجمهور

أسس الباحث عماد عبد اللطيف اتجاها جديدا للدراسات البلاغية، أطلق عليه اسمَ ـ أول الأمر ـ ‹بلاغة المخاطب› (2005)، ثم ‹بلاغة الجمهور› (2008). ويتخذ موضوعا له دراسة استجابات الجماهير للخطابات، سواء الرسمية (الخطاب السياسي، الديني، الإعلامي..) أو غير الرسمية (خطاب مواقع التواصل الاجتماعي،

4- Wodak, Ruth et al. (2009). The Discursive Construction of National Identity (Second Edition). Translated by Angelika Hirsch, Richard Mitten and J. W. Unger. Edinburgh: Edinburgh University Press. p: 10

5- رايزجل، مارتن: المقاربة التاريخية للخطاب، (مذكور أعلاه)

خطاب الشوارع، المحادثات..). وتهدف هذه البلاغة إلى دراسة طبيعة الجمهور وتزويده بآليات مقاومة سحر بلاغة الخطاب، لأجل التقليل من أثر الانفعال في مقابل تفعيل التلقي العقلاني، بهدف تكوين وعي مضاد بالتلاعب البلاغي للأفراد العاديين، وتمكينهم من المقاومة بواسطة استجابات رشيدة[6].

الاستجابة البليغة:

يعد مفهوم الاستجابة البليغة مفهوما رئيسا، تعتمد عليه دراسات بلاغة الجمهور وتعنى به. يرتبط بالمتلقي أو ما يصطلح عليه عبد اللطيف الجمهور الذي ‹يقوم بإنتاج استجابات بليغة›، وقد عرف عماد عبد اللطيف هذا المفهوم في مختلف كتاباته بما يلي:

- الاستجابة البليغة هي قدرة المتلقي على تمييز الخطاب السلطوي من الخطاب التحرري، عبر الوعي بالوسائل اللغوية التي يستعين بها المتكلم لتفعيل سلطويته من عدمها؛

- الاستجابة البليغة هي مقاومة لسلطة الخطاب والهيمنة التي يفرضها المتكلم على المتلقي من خلال الوسائل البلاغية التي يتيحها الخطاب؛

- إن لحظة مقاومة المتلقي أو الجمهور لهذا الخطاب السلطوي حينئذ تسمى استجابته استجابة بليغة، أي استطاع تفكيك ميكانيزمات الخطاب الموجهة نحوه للسيطرة عليه.

- تسعى بلاغة الجمهور إلى تعزيز قدرات الجمهور بوصفهم أفرادا متعقلين في حالة جمهرة، باتجاه إنتاج استجابات بليغة كاشفة ومقاومة لتلاعبات الخطاب.

تكشف هذه التعاريف التي عرضناها مفهوم الاستجابة البليغة في حقل بلاغة الجمهور، وقد ارتبط هذا المفهوم بالعملية التواصلية التي تتكون من (متكلم ومخاطب وخطاب). واتخذ قطب المتلقي مركز اهتمام داخل هذا الإطار التواصلي في حقل بلاغة الجمهور، مقابل الخطاب (فرض السلطة عن طريق اللغة)، والمتكلم (استغلال الخطاب لصالحه). ترى بلاغة الجمهور أن العلاقة الجامعة بين هذه الأقطاب الثلاثة علاقة غير متكافئة. لذلك لا بد للمتلقي أن يتسلح بعدة تحميه من هيمنة الطرفين؛ (المتكلم والخطاب) لتحرير الجمهور (المتلقي) من سطوة الخطابات التي تتوخى التلاعب بموقفه وفرض سلطتها عليه، عبر اللغة أو سلطة المتكلم، بغية بناء وعي جماهيري تحرري يستند إلى العقل.

6- عماد عبد اللطيف: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟ الإسهام، الهوية المعرفية، النقد، (مقال)، ضمن «بلاغة الجمهور»، تحرير وتقديم: صلاح حسن حاوي - عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، ط1، 2017، ص: 25

2 ـ البناء الخطابي لهوية المرض: كوفيد 91 في جريدة هسبرس المغربية

ظهر فيروس كورونا أول مرة بمدينة ‹ووهان› الصينية نهاية سنة 2019، ثم انتشر بالتتابع في باقي مناطق العالم، زارعا الخوف والرعب في الناس. وقد أعلنت المنظمة العالمية للصحة حالة الطوارئ بتاريخ 30/01/2020، وقد حذرت من انتشار الفيروس في الدول الأقل إمكانية في مواجهته، وتشير إلى الدول الإفريقية خاصة. وقد وصل صدى الفيروس إلى المغرب منذ ظهوره في مدينة ‹ووهان›، حيث سلط الإعلام الضوء عليه، سواء المرئي أو المسموع أو المكتوب، ثم ظهرت أول حالة حاملة الفيروس بالمغرب شهر مارس (2020/03/02)، ليتحول من صدى بعيد إلى هلع قريب.

بعد قراءتنا مجموعة من المقالات التي نشرت في جريدة هسبريس بخصوص هذا الشأن، ركزنا على ما نشرته في بدايات انتقال الفيروس بين دول العالم، ثم لحظة انتقال عدوى الفيروس إلى المغرب. وقد وجدنا تمثلات الفيروس في هذه الخطابات تنقسم إلى أربعة أقسام؛ طبيعة الفيروس، مشكل ضعف البنية الصحية، الفيروس مؤامرة، الفيروس عقاب إلهي. هذا من ناحية الإنتاج، ثم من ناحية تلقي الجمهور واستجاباته مع هذه البناءات الخطابية للفيروس انطلاقا من إحصاءات قامت بها الجريدة لاستطلاع رأي متتبعيها. وسنحلل هذه البناءات الخطابية انطلاقا من تطبيق خطوات المقاربة التاريخية للخطاب وبلاغة الجمهور.

1.2 ـ البناء الخطابي لفيروس كوفيد 91 من حيث طبيعته

وردت تسميات في متن الجريدة، تنتمي إلى الحقل الطبي لفيروس كوفيد19 في بدايات ظهوره تحاول تحديد طبيعته؛ ‹تسميات معروفة› و‹تسميات جديدة› نوردها في الجدول الآتي:

تسميات معروفة	تسميات جديدة
ـ فيروس «كورونا»، ـ الفيروس، ـ العدوى، ـ كورونا، ـ المرض، ـ فصيلة فيروسات، ـ أحماضا نووية فيروسية. الوباء.	ـ فيروس كورونا المتحور الجديد، ـ فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، ـ مرض «كوفيد-19».

الجدول 1: التسميات المعزوة لفيروس كوفيد19 في جريدة هسبريس المغربية.

تنقسم تسميات كوفيد19 إلى: تسميات مألوفة، وتسميات جديدة ارتبطت بالتسميات القديمة. والتسمية هي إعادة تأطير موضوع ما أو ظاهرة بمسميات أخرى، وظيفتها تعريف ظاهرة ما من منظور معين. فكما

في الجدول أعلاه، وردت تسميات بكونه: (الفيروس، العدوى، المرض، فصيلة فيروسات). وفي حالة التسميات الجديدة، أضيفت كلمة؛ (جديد، مستجد، «كوفيد-19»، متحور) للتسميات المعروفة. تنتمي هذه التسميات إلى الحقل الطبي عامة؛ إذ تحيل التسميات الأولى إلى اعتبار الظاهرة المرضية مألوفة سبق أن شاهد العالم مثلها، بينما تشير التسميات الثانية إلى أن الظاهرة جديدة، لكنها، لا تخرج عن إطار الظواهر السابقة. إن هذا الاختيار المعجمي المشترك لتسمية الظواهر الجديدة من خلال إسناد المجهول للمعلوم لجعله معروفا: ‹فيروس كورونا + **المتحور الجديد**›، ‹فيروس كورونا + **المستجد (كوفيد-19)**›، ‹مرض + «**كوفيد-19**»› يعد أسلوبا تلطيفيا، يتوخى منه إدماج الظاهرتين من خلال القواسم المشتركة بينهما؛ أي إنه يعزى للظواهر الغريبة لإيجاد تفسير محايد لها، يتلاءم مع المعارف السابقة للناس، بغية عدم إثارة الخوف في المتلقي من مرض مجهول. ويفسر هذا الأمر استنادا إلى سياق بدايات ظهور الفيروس، حيث كانت الخطابات العالمية تحاول التقليل من خطورته، تجنبا لانتشار الذعر في أرجاء العالم، خاصة حينما بدأ ينتقل إلى دول أخرى، في مقابل عجز المختبرات العالمية عن إيجاد لقاح للفيروس، وهو ما أدى إلى ربط علاقة تشابه بين هذا الوباء الجديد ووباء سابق عنه؛ ينتميان إلى فصيلة الفيروسات نفسها، وهو فيروس ‹سارس› الذي ظهر في الصين أيضا سنة 2003:

ـ ‹الوباء الشبيه بوباء سارس (متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد)،

ـ تشابه هذا الفيروس الجديد مع فيروس «سارس»›.[7]

إذا أردت أن تؤطر ظاهرة ما، فما عليك إلا أن تشبهها بظاهرة سابقة عليها من خلال تحديد خصائص متقاطعة فيما بين الظاهرتين. وقد شبه فيروس ‹كورونا› بفيروس ‹سارس›؛ إذ اتخذ علماء الصحة من أعراض كلا الفيروسين محط مقارنة بينهما تمثلت هذه المقارنة في كونهما: فيروسين، وباءين، يصيبان الجهاز التنفسي.. والغرض من هذا التشبيه محاولة التعريف بالفيروس الجديد ‹كورونا›، وتقديم معلومات حوله تجعل الناس أقرب إلى معرفته.

لكن انتشاره بشكل سريع عبر العالم، وارتفاع عدد القتلى جراء الإصابة به غَيَّرَ مجرى النظر إليه، ولعل الصفات التي أعزيت للفيروس دالة على ذلك، حيث وردت أوصاف في جريدة هسبريس لكوفيد19 من قبيل:

‹القاتل، جحيم، مخاطره، الكوارث، المحن الكبرى، الفتاك..›[8]

تنتمي هذه الصفات إلى حقل الموت، وتحيل على مدى خطورة هذا الفيروس على الإنسان. وقد أضفت هذه الصفات طابع المبالغة والتهويل للظاهرة، حيث تثير مشاعر الخوف والفزع في النفوس من الفيروس. لقد

7- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 37 مساء.

8- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 41 مساء.

اتخذت هذه الصفات منحى مغايرا عن التسميات التي قللت من شأن الفيروس، ويعكس هذا التضارب في التقليل من حجم الفيروس والتهويل منه الجهل به.

بعد هذا التضارب في تصنيف الفيروس الجديد ضمن لائحة الفيروسات المميتة، انتقل الحديث من تصنيفه إلى البحث عن لقاح له، يبين النص التالي ذلك:

النص1:

ـ ‹وفي خضم ذلك، يسابق العلماء الصينيون الزمن لاكتشاف لقاح جديد لهذا الفيروس، الذي انتشر في أكثر من 20 بلدا حول العالم؛ فيما قللت منظمة الصحة العالمية من أهمية تقارير إعلامية تشير إلى اكتشاف عقاقير «مبتكرة» يمكنها علاج المصابين بفيروس «كورونا» الجديد›.[9]

يشير هذا النص إلى محاولة علماء صينين اكتشاف لقاح للفيروس، بعدما انتشر في أكثر من عشرين بلدا في أرجاء العالم، لكن منظمة الصحة العالمية تقلل من صحة اكتشاف لقاح لهذا الفيروس. يقوم هذا النص على طوبوسين متعارضين هما: **انتشار الفيروس في أكثر من عشرين بلدا حول العالم، عدم اكتشاف لقاح للفيروس.** وقد تحققا هذان الطوبوسان عبر ألفاظ وعبارات لغوية: تمثل الطوبوس الأول الدال على الكثرة من خلال فعل ماض ‹انتشر›، ولفظة ‹أكثر› التي تحيل على الكم والمبالغة، والعدد ‹عشرين بلدا حول العالم›. وأشير إلى الطوبوس الثاني الدال على القلة بفعل ‹قَلَّتْ›. لقد اُستُعمل طوبوسان متناقضان لبناء هذا الفيروس، توخى الأول إيجاد لقاح للفيروس، بينما الثاني يضرب احتمال إيجاد لقاح له عرض الحائط، مما شكل تحديا أمام المختبرات العالمية للدول المتقدمة في تحديد هويته أولا، وثانيا إيجاد حل له. وأمام فشل إيجاد لقاح ضد هذا الفيروس الجديد أدى إلى اتخاذ تدابير وقائية، اتخذت شكل شهادة دكتور عالمي:

النص2:

ـ ‹قال الدكتور أوليفر فيتسكه إن الالتزام بالاشتراطات الصحية يعد أفضل وسيلة للحماية من أمراض الجهاز التنفسي المُعدية، مثل نزلة البرد والأنفلونزا وحتى فيروس كورونا؛

ـ الحجر الصحي بسبب تفشي فيروس «كورونا»›.[10]

جاء هذا الكلام على لسان دكتور ينصح باتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من هذا الفيروس، حيث اعتبر الالتزام بالاشتراطات الصحية الوسيلة الأفضل للحماية من جميع أنواع الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي

9- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 20 مساء.

10- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 55 مساء.

المعدية من بينهم كورونا، بعد ذلك تم تنفيذ الحجر الصحي وتدابير أخرى مرافقة لهذا الحجر. وتمثل شهادة الدكتور في هذا السياق حجاجا قائما على سلطة المعرفة التي يحملها هذا المتكلم؛ إذ يتحدث من داخل ميدانه. وتشير هذه الاحترازات الصحية إلى عجز في إيجاد لقاح للفيروس الجديد، وقد أشير إليها بطريقة تلطيفية واضعون مقولة: ‹الوقاية خير من العلاج› الحل الوحيد.

على الرغم من إعلان حالة الطوارئ، إلا أن الفيروس انتشر بشكل كبير في الدول المتقدمة، التي تمتلك العدة الطبية لمواجهة مثل هذه الأوبئة. في حين ما كان يشغل الدول الإفريقية هو هاجس دخوله إليها، من بينهم المغرب، لسبب ضعف البنية الصحية للبلاد، مما شكل هاجس مواجهة هذا الفيروس، وهو ما سنشير إليه في البناء الخطابي الثاني.

2_2 ـ البناء الخطابي لفيروس كوفيد91 بوصفه مشكلَ ضعف البنية الصحية

لقد اتخذ مشكل ضعف البنية الصحية شكل استراتيجية التأطير؛ أي الأكبر والأصغر أو الأقوى والأضعف، وهو ما سنعرضه في الأمثلة التالية، التي تصف البنية الصحية الأفريقية:

ـ ‹**القارة الإفريقيّة تسعى لمواجهة «فيروس كورونا» بإمكانات محدودة؛**

ـ تبذل الدول الإفريقية مساعي حثيثة لمنع تفشي فيروس كورونا المستجد السريع الانتشار، في وقت حذر مسؤولو الصحة من أن الدول الأكثر فقرا غير مستعدة لمحاربة الوباء القاتل؛

ـ المرض مرجح لأن يستوطن في حال وصل إلى بعض الدول الإفريقية.›[11]

تشير هذه المقتطفات إلى خوف الدول المتقدمة من النظام الصحي الضعيف للدول الإفريقية، الذي سيسهل على الفيروس في حالة وصوله إليها أن ينتشر بسرعة كبيرة. وقد عبر عن ذلك من خلال استراتيجية التأطير التي وصفت النظام الصحي الإفريقي بكونه ضعيفا، من خلال أسلوب الحصر المتمثل في عبارة: ‹**إمكانيات محدودة**›، وصيغة التفضيل ‹الأكثر› في عبارة ‹**الدول الأكثر فقرا غير مستعدة لمحاربة الوباء القاتل**› في الإشارة إلى الدول التي تعاني الفقر الشديد، حيث لا تمتلك المعدات اللازمة للتصدي لهذا الفيروس الذي وصف بـ‹القاتل›، كما وظف فعل يستوطن الدال على لزوم المكان: ‹**يستوطن في حال وصل الى بعض الدول الإفريقية**›.

لقد استخدمت استراتيجية التأطير من خلال وضع معيار الأقوى المتمثل في الدول المتقدمة، أمام الأضعف المتمثل في الدول الإفريقية، وتتضمن هذه الثنائية عديدا من التقابلات، من قبيل: التقدم في مقابل التأخر،

11- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 23 مساء.

والتحضر في مقابل التخلف، والأعلى في مقابل الأسفل، ويستمد هذا التقسيم من خلال ثلاثة مستويات التي تجعل البلد يشار إليه بسمات القوة أو بسمات الضعف، تتمثل في: مستوى دخل الفرد، ومستوى التعليم، ومستوى الصحة. وهذه المستويات الثلاثة غير متحققة في الدول الإفريقية على رأسهم الصحة؛ ذلك ما تؤكده شهادة المدير العام للمنظمة في هذا النص:

النص3:

ـ ‹وقال المدير العام للمنظمة تيدروس ادهانوم غيبريسوس: «قلقنا الأكبر يكمن في إمكان انتشار الفيروس في بلدان حيث الأنظمة الصحية أكثر ضعفا»›[12].

يعبر قول المدير العام للمنظمة عن القلق الأكبر، إذا انتشر الفيروس في البلدان التي تمتلك أنظمة صحية أكثر ضعفا. تحيل هذه الشهادة على الدول الفقيرة بمن فيهم دول القارة الإفريقية التي وصفها بـ‹الأكثر ضعفا›. ولعل هذا النص الذي صدر من داخل هذه الدول الإفريقية يؤكد صحة ما ذهبت إليه الدول المتقدمة في وصفها خطورة انتشار الفيروس في الدول الإفريقية:

ـ ‹أنظمتنا الصحية ضعيفة وليس هناك اختصاصيون أكفاء. مع مرض من مستوى الملاريا، فقط، يسقط الناس مثل الذباب›[13].

يحيل هذا المقتطف عن بناء صورتين للنظام الصحي بالدول الإفريقية، وهما؛ **نظامنا الصحي ضعيف، لا نملك كفاءات طبية مختصة،** وقد مُثِّلَ لهما بتشبيه مفاده: ‹أن مرضا من مستوى الملاريا فقط، يسقط الناس مثل الذباب› يحيل هذا التشبيه إلى النظام الصحي الإفريقي الذي لا يستطيع أن يواجه حتى الأمراض العادية والمتجاوزة، وقد شُبِّهَ سقوط الناس جراء الإصابة به بسقوط الذباب، وهذا التعبير المجازي دال على الكثرة في قتله للناس. والغاية من هذا التشبيه إبراز خطورة الفيروس الجديد ‹كوفيد19› على الدول الإفريقية؛ فإن دخل إليها سيكون عدد القتلى أكثر مقارنة مع مرض الملاريا. ويتوخى هذا التشبيه المبالغة في وصف الفيروس لبيان والتحسيس بخطورة انتشاره في البلدان الإفريقية.

3.2 ـ البناء الخطابي لفيروس كوفيد 91 بوصفه مؤامرة:

يتخذ البناء الخطابي لكوفيد19، باعتباره مؤامرة تسميتين: الفيروس مؤامرة، الفيروس مؤامرة صينية. ومثلنا لهما بالجدول الآتي:

12- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 57 مساء.

13- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 11 مساء.

تسميات كوفيد19 بوصفه مؤامرة	
الفيروس مؤامرة	**الفيروس مؤامرة صينية**
ـ خلفيات الفيروس ـ ثقافة المؤامرة ـ شائعة الفيروس ـ الفيروس مصنع	ـ فيروس «كورونا» الصيني - الصينيين والفيروسات المخيفة ـ فيروسات صينية «- آكل النمل وراء فيروس «كورونا

جدول3: تسميات كوفيد19 بوصفه مؤامرة في الجريدة الإلكترونية (هسبريس) المغربية.

تنقسم تسميات المؤامرة في خطاب هسبريس إلى قسمين؛ وتقوم المؤامرة على شرح حدث ما على أنه تدبير قوى خارجية أو عظمى خفية، حيث يعتبر ما يحدث ليس صدفة، وقد تُسبب الأذى للآخر، وتتوخى من ذلك غايات محددة، ودائما ما تأخذ شكل تهمة، كما في تسميات الفيروس بكونه ثقافة وإشاعة ومصنع، ثم بكونه فيروسا صينيا.

تحققت صورة الفيروس بوصفه مؤامرة انطلاقا من ثلاث استعارات تصورية: ‹ثقافة المؤامرة› و‹الفيروس مصنع› و‹خلفيات الفيروس›. تحيل هذه الاستعارات إلى أن الفيروس لم يظهر طبيعيا. وصيغت هذه الاستعارات التصورية في أسلوب لغوي هو مبدأ التعميم أي جعل معنى العبارة مفتوحا أمام تأويلات مختلفة، وهذا ما نجده في هذه الاستعارات، حيث أصبح للمؤامرة ثقافة، وللفيروس صناعة وخلفيات. تقوم هذه الاستعارات التصورية على إبراز التهمة وترك فاعلها مجهول الهوية، وهي طريقة تلطيفية تجعل المتلقي يبحث في مخزونه عن احتمالات للمتهم.

بينما تحققت الصورة الثانية من خلال التسميات المعزوة للصين، تمثلت في بناء الجملة وفي أسلوب الكناية البلاغي، حيث نجد جملة اسمية ‹**فيروس «كورونا» الصيني**›، وجملة عطفية ‹**الصينيين والفيروسات المخيفة**›، وجملة إسنادية ‹**فيروسات صينية**›، وكناية قائمة على السخرية ‹**آكل النمل وراء فيروس «كورونا»**›. وتقوم تراكيب هذه الجمل على نسبة الفيروس للصين، حيث تصبح الصين منبع الفيروسات، وهو أسلوب اعتمد فيه المبالغة أي صياغة التسميات ذات الطابع الإيديولوجي السلبي، يضفي على التسمية حدة، وهو ما تؤكده كناية: ‹آكل النمل وراء فيروس كورونا›، حيث تشير إلى الصين بـ‹آكل النمل› والنمل من الحشرات الصغيرة، وهو إيحاء إلى نمط أكلهم لجميع أنواع الكائنات الحية بما فيها أصغر الحشرات، وبسبب هذا النمط الغذائي انتقل الفيروس إلى الإنسان، وهذه كناية تحمل سخرية مفادها أن الصينيين يأكلون كل شيء، وتحملهم مسؤولية انتشار الفيروس. ولنأخذ مثالا عن هذا الاتهام للصين بكونهم وراء هذا الفيروس:

النص4:

‹نقل التحليل أيضا آراء بعض العلماء الذين يقولون إن «الفيروس قد يكون تسرب من مختبر ووهان إلى بعض الحيوانات في سوق هوانان بشكلٍ ما، وأنه انتقل إلى البشر بسبب استهلاك لحوم الخفافيش أو الثعابين.›[14]

النص5:

ـ ‹أشارت بعض المنشورات إلى أن فيروس «كورونا» الجديد قد أنتج صناعيا في نفس المعهد (مركز الطوارئ في معهد الأمراض الفيروسية في المركز الوطني الصيني للوقاية من الأمراض ومكافحتها)›[15].

يشير النص الرابع إلى شهادة بعض العلماء في طريقة انتقال الفيروس إلى الإنسان، حيث يذهب بعض منهم إلى احتمال أن الفيروس تسرب من مختبر ووهان إلى حيوانات في سوق صيني بطريقة ما، ثم انتقل إلى البشر عبر استهلاكهم لحوم الخفافيش والثعابين. ويقوم هذا النص على بناء شك أن الفيروس صيني المنشأ، من خلال الاستشهاد بآراء العلماء، سواء كان عن قصد أو عن غير قصد كما تدل عبارة ‹بشكل ما› التي تنفتح على احتمالات عدة. ويعود سبب انتشاره إلى استهلاك الصينين أنواعا من اللحوم. ويمكن إعادة بناء طوبوس هذا النص كالآتي:

‹إذا كنت تأكل لحوم الحيوانات كالخفافيش والثعابين، فإنك ستصاب بفيروس ما›

فيما النص الخامس، يؤكد أن الفيروس مصنع في معهد صيني خاص بالفيروسات، بتوظيف جملة ‹أنتج صناعيا› مبنية للمجهول، ثم ظرف مكان ‹المعهد/ المركز›. وقد اعتمد هذا النص على طوبوس الواقع والخبرة، فبما أن الصين لها معهد للفيروسات للبحث عن طرائق الوقاية منها ومكافحتها، فإنها قادرة على صناعة الفيروس أيضا.

تعمل هذه الطوبوسات على تأكيد أن الفيروس صيني المنشأ من خلال تهمتين: ترتبط التهمة الأولى بعادات أكلهم، وترتبط التهمة الثانية بصناعته لغايات ما. وهذا أسلوب يعتمد على المبالغة لبناء هوية الفيروس من خلال نسبته إلى الصين لإثبات هذه التهمة المحتملة على البلد الذي نشأ فيه الفيروس وعدم تركه بلا هوية مكانية، لتتحمل الصين مسؤولية هذا الفيروس الجديد في مقابل براءة الدول الأخرى منه. وقد عبرت الصين عن موقفها من هذا الاتهام في النصوص الآتية:

14- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 17 مساء.

15- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/07 على الساعة: 21: 29 مساء.

النص6:

ـ ‹أبدت بكين موقفا متفهما للإجراءات الوقائية المشروعة التي نهجتها بلدان عديدة عبر العالم؛ لكنها عبرت في الوقت نفسه عن معارضتها للقيود المشددة التي وصفتها بأنها «مبالغ فيها» وتثير «الذعر» في إشارة بالأساس إلى الولايات المتحدة›[16]

النص7:

ـ ‹الاعتداءات على المواطنين الصينين في المملكة المتحدة تصاعدت منذ انتشار فيروس كورونا›[17]

يحيل هذان النصان على طوبوسي النفي والإثبات للتهمة؛ ففي رد الصين على اتهام أمريكا تشير ضمنيا إلى محاولة نفي التهمة عنها وإثباتها على أمريكا من خلال نعتها بالعنصرية، وقد تحقق ذلك لغويا من خلال؛ المقارنة: ‹أبدت بكين **موقفا متفهما للإجراءات الوقائية المشروعة التي نهجتها بلدان عديدة عبر العالم**؛ لكنها عبرت في الوقت نفسه عن **معارضتها للقيود المشددة التي وصفتها بأنها «مبالغ فيها» وتثير «الذعر» في إشارة بالأساس إلى الولايات المتحدة**›، والعدد: ‹**الاعتداءات** على المواطنين الصينين في المملكة المتحدة **تصاعدت** منذ انتشار فيروس كورونا›. ويمكن توضيح هذين الطوبوسين من خلال هذا النص الذي يحمل مقدمة ونتيجة صريحتين:

‹أدى اتهام الصين وراء الفيروس إلى سلوكيات عدائية تجاه الصينين المقيمين في أمريكا وباقي دول العالم.›[18]

ـ المقدمة: اتهام الصين وراء الفيروس؛

ـ النتيجة: سلوكيات عدائية تجاه الصينين في أمريكا ودول أخرى.

لقد أدت هذه التهمة إلى تعرض الصينيين إلى العنصرية بسبب أمريكا التي أنتجت سلوكيات عنصرية تجاههم، حيث انتشر: **‹إطلاق هاشتاغ «#JeNeSuisPasUnVirus» (لست فيروسا)›**[19]

قام اتهام الصين على أسلوب المبالغة، بينما اتهام الصين لأمريكا كان بأسلوب تلطيفي، وتعد محاولة من الصين دفع التهمة عن نفسها في مقابل اتهام أمريكا. ويُظْهِرُ موقفا تبادل التهمة بين الصين وأمريكا طبيعة

16- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/08 على الساعة: 11: 03 صباحا.

17- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/08 على الساعة: 11: 03 صباحا.

18- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/08 على الساعة: 11: 07 صباحا.

19- هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/08 عند الساعة: 11: 15 صباحا.

العلاقة بينهما العدائية، هذا من جهة، ومن وجهة ثانية يمثلان قطب الرحى في العالم من الناحية السياسية والاقتصادية، وبذلك قيادة العالم.

إن غاية بناء صورة كوفيد19 بكونه مؤامرة، هو تقديم إطار تفسيري بسيط، ينسب الظاهرة إلى جهة معينة، مشيرا إلى أن انتهاء المشكل سيكون بعد تحقيق مبتغى المسؤول عنه، فما دام أنه أطلق من قوى معينة، فإنه أمر متحكم فيه، وسينتهي. وهذا التفسير يجعل الإنسان يشعر بالطمأنينة تجاه الظواهر المعقدة وغير المفهومة. لكن، ماذا لو كان هذا الفيروس عقابا إلهيا؟

4.2 ـ البناء الخطابي لفيروس كوفيد 91 بوصفه عقابا إلهيا:

يتخذ تفسير الظواهر الطبيعية: كالزلازل والفيضانات، أو المرضية: كالأمراض والفيروسات المعدية مثل هذه الحالة، باعتبارها عقابا إلهيا استنادا إلى التفاسير الأسطورية. ويستند إلى هذه التفاسير حينما يغيب التفسير القائم على حقائق مثبتة علميا. وتقوم التفاسير الأسطورية على شرط مفاده، أن تكون الظاهرة بعيدة عن الذات المتكلمة، في مقابل يكون الشخص أو البلد الذي أُنْزِلَ به العقاب لا ينتمي إلى الديانة نفسها للمتكلم، وهو ما ينطبق على الصين وظروف ظهور الفيروس في إحدى مدنها ‹ووهان›، ويمكن أن نبين ذلك من خلال النصين التاليين:

ـ ‹»الفيروس» «انتقام رباني» من الصين على خلفية أوضاع مسلمي الويغور في البلاد›[20]

ـ ‹فيروس كورونا انتقام إلهي من الصين بسبب السياسات التي تتبعها في إقليم شينجيانج بغرب البلاد، حيث تقول منظمات حقوقية إنه جرى احتجاز حوالي مليون من مسلمي الويغور في معسكرات.›[21]

وصف الفيروس في هاذين المقتطفين بكونه: ‹انتقاما ربانيا/ إلهيا› من الصين بسبب اعتدائهم على ‹مسلمي الويغور›. ويمكن ربط هذين المقتطفين بسياقين متباينين: سياق الحاضر يرتبط بظهور الفيروس بالصين، وسياق سابق يرتبط باحتجاز الصين المسلمين في أحد معسكراتها. لقد تم إدماج كلا السياقين لتفسير انتشار فيروس كورونا بالصين، حيث صنف بكونه عقابا إلهيا نتيجة اعتدائهم على المسلمين. ويمكن التمثيل له بطوبوس حجاجي بني على الشكل التالي:

‹إذا اعتديت على مسلم، فإن الله سينتقم منك›

ويأتي هذا التفسير لبث الطمأنينة داخل المجتمع الإسلامي عن احتمال إصابتهم بالفيروس؛ لأنهم أناس أتقياء، فلن يقع لهم مكروه لكون المسلمين هم خلفاء الله في الأرض، ولأنهم ينتمون إلى دين الحق وهو

20ـ هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/08 عند الساعة: 11: 26 صباحا.

21ـ هسبريس، تاريخ الدخول: 2020/06/08 عند الساعة: 11: 34 صباحا.

الإسلام. وقد اعتمد على أسلوب المبالغة في الربط بين الحدثين، حيث برز عن حاملي الدين نفسه للمعذبين، وهو منظور المحافظين. لكن حينما انتشر الفيروس حتى في الدول الإسلامية حافظ هذا التأويل على مكانته، إلا أنه صار عقابا إليها على سائر البشرية.

3 ـ استجابات الجمهور البليغة لخطاب المرض: كوفيد91:

تفاعل جمهور جريدة هسبريس المغربية مع خطابات المرض كوفيد19، معلقا ومشاركا لرأيه تجاه هذه الظاهرة الجديدة، انطلاقا من كونها تمسه في المقام الأول. إضافة إلى هذا، عملت جريدة هسبريس على استطلاع رأي قرائها، وكانت النتيجة كالآتي:

البناء الخطابي	النسبة المئوية
وباء خطير	**50.98%**
مؤامرة	**27.57%**
عقاب إلهي	**21,45%**
عدد المشاركين	**76659**

جدول4: استجابات الجمهور مع خطاب المرض: كوفيد19 على موقع هسبرس المغربية.

تبين هذه الإحصائيات استجابات الجمهور البليغة، وقد اتخذت ثلاثة بناءات خطابية، حيث نلاحظ النسبة الأولى تعود لاعتبار هذا الفيروس الجديد: وباء خطيرا، بنسبة 50.98%، يليه باعتباره مؤامرة، بنسبة 27.57%، وأخيرا بكونه عقابا إلهيا، بنسبة 21,45%. وبلغ عدد المشاركين في هذا الاستطلاع إلى: 76659 مشارك لرأيه.

وتعبر هذه الاستجابات عن رأي الجمهور. وإذا لاحظنا سنجد أن البناءات المهيمنة على الخطاب الرسمي نفسها تقريبا الموجودة في آراء الجمهور، مما يجعلنا نطرح سؤالا:

ما الذي ساهم في جعل البناءات الخطابية في الخطاب الرسمي والاستجابات الجماهرية إلى حد ما متوافقة؟

يعود بنا هذا الجواب عن هذا السؤال إلى منهجية تعامل جريدة هسبريس في البحث عن المعلومة لنشرها، وهي أنها تفتح أمام الجميع أبواب بعث مقالات إخبارية للنشر على صفحتها شريطة استيفائها لشروطها.

وعليه، نخلص إلى أن الخطابات الرسمية التي تنشر على هذه الجريدة تمثل خطاب الجماهير، أو كتبت بمنظور الجمهور الذي يتلقى الخطاب؛ لأن الكاتب هو واحد منهم. وعلى هذا، يمكن أن نقول إن استجابات الجمهور كانت بليغة؛ لأنها تمثل رأيه.

خاتمة:

قمنا في هذا البحث بدراسة البناءات الخطابية لفيروس ‹كوفيد19› في الخطاب الإعلامي، من خلال الجريدة الإلكترونية ‹هسبريس› المغربية لكل من الخطاب الرسمي والتعاليق المرفقة له. وقد اعتمدنا على المقاربة التاريخية للخطاب وبلاغة الجمهور، من خلال توظيف استراتيجياتهما لتحليل الخطاب.

وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أربعة بناءات خطابية بارزة لكوفيد19، وهي: (طبيعة الفيروس)، و(مشكل البنية الصحية)، و(مؤامرة)، و(عقاب إلهي). وقد اعتمدت هذه البناءات الخطابية على مجموعة من التسميات والصفات والحجج التي جاءت في شكل طوبوسات أهمها طوبوس العدد والمقارنة والنفي والإثبات ...إلى غير ذلك في مقابل ذلك اعتمدت على مجموعة من البناءات اللغوية والبلاغية كالتشبيه والكناية والاستعارة، التي شكلت خطاب هذا الفيروس.

وقد حاولت الخطابات الرسمية للجريدة من خلال هذه البناءات أن تعبر عن فهم المجتمع المغربي لهذا الحدث، والاستجابة التي اتخذها هذا الأخير نحو الفيروس الجديد؛ إذ تعبر هذه البناءات الخطابية على ثقافة المتلقي.

لقد قامت هذه البناءات الخطابية للفيروس بالمغرب على صور جاهزة، تترجم ما هو رائج داخل المجتمع وليس الحقيقة، وإنما ما يصل إلى المتلقي المغربي من أخبار. يجعلنا هذا الأمر أن ندعي أن خطاب هسبريس بدوره يعيد إنتاج الصور الرائجة حول الفيروس، ولم يقدم أي تفسير أو بناء قائم على حقائق وإنما محض تساؤلات وأفكار غير يقينية، وهو ما تؤكده استجابات الجمهور، إذ ليست سوى تمثيلات لما هو رائج في الثقافة الشعبية بالمغرب، ولا يمكن نفي دور ‹البروباكندا› سواء الخارجية أو الداخلية في صناعة هذه التمثيلات.

البيبليوغرافيا:

أ ـ المصدر:

1. https://www.hespress.com

ب ـ الكتب

1. عبيدي، منية: التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، كنور المعرفة، الأردن، ط1، 2016

2. عبد اللطيف، عماد: لماذا يصفق المصريون: أساليب التلاعب بالجماهير في السياسة والفن (2009).

3. (كتاب جماعي) بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم: د. صلاح حسن حاوي ـ د. عبد الوهاب صديقي، دار شهريار ط 1ـ 2017

4. Wodak, Ruth et al. (2009). The Discursive Construction of National Identity (Second Edition). Translated by Angelika Hirsch, Richard Mitten and J. W. Unger. Edinburgh: Edinburgh University Press.

ج ـ المقالات:

1. عبد اللطيف، عماد: بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته (مقال)، «السلطة ودور المثقف»، جامعة القاهرة، 2005

2. عبد اللطيف، عماد، بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته (مقال)، ضمن «السلطة ودور المثقف»، جامعة القاهرة، 2005

3. رايزجل، مارتن: المقاربة التاريخية للخطاب، ترجمة سعيد بكار وأحمد العياشي، مجلة أنساق لغوية وثقافية (العدد الثاني)، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، 2020 (قيد الطبع).

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com